موقف الإسلام من قضايا أصول الوثنيات

Islam's position on the issues of the origins of paganism

إعداد

د. علي أحمد رمضان

Dr. Ali Ahmed Ramadan

Doi: 10.21608/ajahs.2024.338249

استلام البحث ١٤ / ٩ / ٢٠٢٣

قبول البحث ٢٩ / ٩ / ٢٠٢٣

رمضان، علي أحمد(٢٠٢٤). موقف الإسلام من قضايا أصول الوثنيات. ***المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٨(٢٩) يناير، ١٤٧ – ١٨٢.

http://ajahs.journals.ekb.eg

موقف الإسلام من قضايا أصول الوثنيات

المستخلص:

هدفت هذه الدراسة إلى أن العقيدة المصرية القديمة تقوم على تقديس ثالث. حيث آمن المصريون به وبالتزاوج بين الآلهة. فعرفوا بذلك عقيدة التثليث الإلهي التي تتألف من أب وأم وابن، اختلفت أسماؤهم باختلاف الممالك والمدن المصرية. وقد وجدت أن ديانة مصر القديمة لا تعتمد على أصل سماوي، لذا كانت عقائدهم مختلفة باختلاف الأقاليم. فكل مدينة لها آلهة مشخصة خاصة، ومكانة الإله تتبع مكانة المدينة التي يعبد فيها. وعلى هذا فآلهتهم محلية يعتريها التغيير والتبديل وهذا دليل على وضعيتها. ولم يوجد عندهم توحيد بالمعني الخالص. وإنما التوحيد الذي يوجد لديهم مما دعا إليه «أخناتون» يعتبر بقية مما دعا إليه بعض الأنبياء عليهم السلام الذين نزلوا بأرض مصر كإبراهيم ويوسف وموسى عليهم السلام.

Abstract:

This study aimed at the ancient Egyptian faith to be able to sanctify a third. Where the Egyptians believed in it and in mating between the gods. Thus, they knew the doctrine of the divine trinity, which consists of April's father and mother. Their names varied according to the Egyptian owner and cities. It was found that the Diana of ancient Egypt did not depend on the original Celestial, so their leader was different depending on the precedence. Every city has its own gods, and the status of the goddess depends on the status of the city in which he is worshiped. Based on this, their gods of news are seen as changing and altering evidence of their situation to their situation. They did not find monotheism in the pure sense. The monotheism that exists among them says that what Akhenaten called for is seen from what he called for some of the prophets, peace be upon them, who descended in the land of Egypt, such as Abraham, Joseph, and Moses, peace be upon them.

مقدمة :

الفكر الإنساني سلسلة متصلة الحلقات، يتصل فيها الماض بالحاضر، ويتأثر فيها اللاحق بالسابق. وهذا يعني ديناميكية الفكر الإنساني واتصاله بغيره، كما يعني أنه ليس هناك فكر متبور الصلة بمن سبق ولا يؤثر فيمن بعده. إحدى حقبات الفكر الإنساني وهو الفكر الشرقي القديم. حيث يتضح لنا في ثنايا هذا البحث أسبقية هذا الفكر

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

على غيره في محاولة فهم معنى الحياة والغرض منها. كما أن دراسة هذا الفكر تغني ذاكرة الإنسان بالمعارف عن مفكري هذه الحقبة. وسوف أقتصر على الجانب الديني في ذلك الفكر؛ لأنه يمثل أهم جوانبه، حيث فسر الكون والحياة والقيم على أساس ديني؛ لذا فتفسير هذا الحس الديني قد خضع لنفس التطور الذي خضع له الإنسان، فاختلف وفقاً لمراحل كثيرة لارتباطه بالإطار الثقافي الذي وجد فيه. ومن هنا نشأت ديانات كثيرة منذ ظهور الإنسان. فكانت الأساطير والخرافات والسحر والشعوذة ومحاولة السيطرة على القوى الخفية والتقرب إليها بالأضاحي والقرابين. ثم ظهرت الديانات البشرية من مصرية وهندية (براهمية – بوذية) وفارسية (مجوسية – زرادشتية – مانوية – مزدكية) وصينية (كونفوشيوسية)...، حتى نزلت الأديان السماوية الكبرى: اليهودية، والمسيحية، والإسلام.

ومن هنا نشأت ديانات كثيرة منذ ظهور الإنسان. فكانت الأساطير والخرافات والسحر والشعوذة ومحاولة السيطرة على القوى الخفية والتقرب إليها بالأضاحي والقرابين. ثم ظهرت الديانات البشرية من مصرية وهندية (براهمية – بوذية) وفارسية (مجوسية – زرادشتية – مانوية – مزدكية) وصينية (كونفوشيوسية)...، حتى نزلت الأديان السماوية الكبرى: اليهودية، والمسيحية، والإسلام.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل كانوا يعبدون الحيوان كـ«عجل أبيس»، كما كانوا يعتقدون في السحر ويستخدمونه في الحياة الدنيا للحصول على كل النعم المادية، وغيرها كالصفات الشخصية والأخلاق ... وأيضاً يستخدمونه في الحياة الآخرة كوسيلة تساعد الم د/صالح الفوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد يت على التخلص من العقوبة. واستخدموا التنجيم لمعرفة الأمور الغيبية. وعبدوا الكواكب كالشمس والنجوم والقمر.

ووجدت أيضاً أن الهند مليئة بالوثنيات، فدياناتهم محلية، وكانوا يقدسون «الفيد». ثم ظهرت «البراهمية» الذين يعبدون القوى المؤثرة في الكون. واعتقدوا حلولها في بعض الأجسام. وتعددت الآلهة عندهم حتى وصلت إلى ثلاثة وثلاثين إلهاً، ثم حصروها في ثلاثة: «براهمان، وفيشنوا، وسيفا»، وهي في زعمهم إله واحد «آتما». وإلى جانب البراهمية توجد أيضاً «البوذية» التي تؤله بوذا بعد خلاصه من الألم ببلوغه «النيرفانا». وقد اقتصرت في الكتابة عن هاتين الديانتين في الهند قديماً نظراً لأنهما أكبر ديانتين وأشهرهما. ولهاتين الديانتين أثر كبير على المعرفة وعلى الدين وعلى النفس.

وعقيدة التثليث عند النصارى تولدت من المجامع. حيث قرر المجمع الأول المنعقد في «نيقية» عام٣٢٥م ألوهية المسيح رداً على «آريوس» الذي كان يقول ويعتقد أن المسيح إنسان مخلوق مصنوع. وهذه العقيدة باطلة.

وفي هذا البحث سنتناول قضايا أصول الوثنيات وهي :

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

أولاً: نقد القرآن الكريم عقيدة التثليث(*)

نجد آيات القرآن الكريم ترد على هؤلاء الذين ألهو المسيح بأمر قسطنطين:

قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۖ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًاۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَاۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ ﴾[المائدة: ١٧]. ومع هذا بين القرآن الكريم أن عيسى ما دعا قومه إلا إلى التوحيد المطلق لله رب العالمين، ومع بيان هذا التوحيد لبني إسرائيل حذرهم من الشرك وبين لهم عاقبته وجزاءه. قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾ [المائدة: ٧٢].

- وانعقد المجمع الثاني في القسطنطينية عام ٣٨١م لدحض بدعة «مقدنيوس»: الذي رد على المجمع الأول المسكوني، وقال: إن هذا المجمع لم ينظر في الروح القدس، ولم يبين لنا أنه إله أو غيره، وأخذ يدعو إلى اعتقاده في الروح القدس بإله قط. وانتهى المجمع بإقرار الرأي القائل بألوهية روح القدس. واتفقوا على لعن «مقدنيوس»، فلعنوه هو وأشياعه، ولعنوا البطاركة الذين يكونون بعده ويقولون بمقالته. ويوضح ابن البطريق(*)؛ نص القرار الذي اتخذه هذا المجمع بشأن ألوهية روح القدس في العبارة الآتية: «زادوا في الأمانة التي وضعها الثلثمائة والثمانية عشر أسقفاً الذين اجتمعوا في «نيقية» (أي ما قرره مجمع نيقية الأول بشأن ألوهية المسيح) الإيمان بروح القدس الرب المحيي. وأثبتوا أن (الآب والابن وروح القدس) ثلاثة أقانيم، وثلاثة وجوه، وثلاث خواص. وحدية في تثليث، وتثليث

(*) إن التثليث لم يرد في دعوة عيسى. ولم ترد كلمة التثليث أو الثالوث في الكتاب المقدس مطلقاً، أن الكتاب المقدس يقدم ثلاث شخصيات وهم (الأب/الابن/الروح القدس)، ويعتبرهم شخص الله، وهذا لا يعني ثلاث آلهة بل كلها جوهر واحد، ولا يوجد في هذه العقيدة تناقض، وضع هذه العقيدة أثناسيوس واعتمدها مجمع نيقية عام (٣٢٥م). انظر: قاموس الكتاب المقدس. د/بطرس عبدالملك ورفاق. تقديم: فيليب حتى. مكتبة المشعل الإنجيلية. بيروت١٩٦٤م. ص٢٢٢، وأيضاً: قاموس الكتاب المقدس. تأليف نخبة من ذوي الأساتذة الاختصاص اللاهوتين. هيئة التحرير: د.بطرس عبدالملك، د.جون لكسان، والأستاذ/إبراهيم مطر، دار المكتبة العائلة. القاهرة (د.ت). صـ ٢٣٣،٢٣٢.

(*) ولد في بغداد(٢٠٠هـ/٨١٥م)، يعرف أيضاً بيوحنا الترجمان وكان مولى للمأمون، كان عالماً بصناعة الطب وعالماً في الفلك ومنجم ، وكانت لديه دراية بالجدل وبمذاهب النصارى وكانت الفلسفة أغلب عليه من الطب.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

في وحدية، كيان واحد في ثلاثة أقانيم»[1]. لذلك تأتي الآية الثانية لترد على تلك العقيدة التي تولدت من مجمع القسطنطينية عام ٣٨١م، وهي عقيدة التثليث من ناحية ولتبين للبشرية أن الإله لا بد وأن يكون واحداً.. وتنذر من ناحية أخرى هؤلاء المثلثين.. الذين اتخذوا من دون الله آلهة أخرى. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَانَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ١٧١﴾ (النساء: ١٧١).

وقال تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٣ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسۡتَغۡفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧٤﴾ (المائدة: ٧٣ - ٧٤).

ولما اختلف النصارى بعد ذلك في أمر المسيح عليه السلام وظهر «نسطور»، وأخذ يرد على مجمع نيقية الأول مبيناً أن هذا المجمع أيضاً مخطئاً لأنه قرر ألوهية المسيح. والمسيح كما يقول «نسطور» ليس إلا إنسان مخلوق مصنوع، لأنه تولد من مريم الإنسان وما تولد من الإنسان لا يكون إلا إنساناً، فكيف يكون إلهاً: فاجتمع من أجله مجمع أفسس الأول سنة ٤٣١م. وقرر لعن «نسطور»، وتحريم مذهبه: وأن مريم والدة الله وليست والدة المسيح الإنسان كما يقول «نسطور»[2].

ومن هنا تأتي الآية الثالثة لترد على هؤلاء الذين ألهوا مريم أم المسيح. وبين القرآن الكريم أن مريم ليست إلا إنساناً فقط وكيف تكون مريم الإنسان إلهاً، وقد كنتم أيها الناس ترونها هي وابنها يأكلان ويشربان، والذي يأكل ويشرب لا بد وأن يخرج الفضلات والنجاسات من البول والبراز... وغير ذلك، فكيف يكون ذلك إلهاً. قال تعالى: ﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۖ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾ (المائدة: ٧٥).

---

(١)انظر: محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، دار الفكر العربي، ط٣، القاهرة١٣٨١هـ/١٩٦٦م، صـ١٣٧، ١٣٨، وأيضاً: د/على عبد الواحد وافي: الأسفار المقدسة السابقة للإسلام، نهضة مصر للطباعة والنشر١٩٨٣م . صـ١٢٦، ١٢٧.

(٢) محمد أبو زهرة. محاضرات في النصرانية، مرجع سابق، صـ١٣٩، ١٤٠.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

ويسجل القرآن الكريم البراءة التي يعلنها عيسى عليه السلام أمام ربه عز وجل يوم القيامة حينما يسأله الله عز وجل: يا عيسى أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله فما يكون الجواب من عيسى يوم القيامة إلا كما قال القرآن الكريم:﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾ (المائدة: ١١٦ - ١١٧).

- ولما لم تتوقف المجامع، وزاد النصارى في الغلو في الدين وفي مريم والمسيح عليه السلام وهل هو ذو طبيعة واحدة، أو طبيعتين: وهل هما منفصلتان أم متحدتان.. وهل المسيح الإله – عندهم ذو مشيئة واحدة أو مشيئتين ...الخ تلك الاختلافات.

ولما كانت تلك العقائد والأفكار قد تقررت بأمر الأباطرة الرومان الوثنيين. وكان القساوسة مغلوبين على أمرهم. جاء القرآن الكريم مخاطباً أهل الكتاب من اليهود والنصارى معاً بعدم الغلو في الدين وعدم اتباع هؤلاء الوثنيين من الرومان وغيرهم. قال تعالى:﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾﴾(المائدة: ٧٧). فهذه الآية أتت لترد على هؤلاء المتلئين الذين ساروا على هوى الملوك والحكام من الأباطرة الرومان.

وتأتي آية المائدة لترد على هؤلاء المتلئين الذين ساروا على هوى الملوك والحكام من الأباطرة الرومان قال تعالى:﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾﴾(المائدة: ٧٧).

ولما كانت دعوة رسل الله إلى بني إسرائيل لا تجد آذاناً صاغية، ولا قلوباً واعية.. من هنا لعن الله هؤلاء القوم الذين عصوا الرسل وأنكروا دعوتهم وقتلوا الكثير منهم. قال تعالى:﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾﴾ (المائدة: ٧٨).

وإذا كان القرآن الكريم جاء بهذا النداء لأهل الكتاب من اليهود والنصارى معاً.نجد القرآن الكريم يبين لنا من أين جاء اليهود والنصارى بهذه العقائد. قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ (التوبة: ٣٠ - ٣١).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

ثانياً: نقد ابن تيمية(٦١٦هـ/١٣٢٨م) للتثليث:

لقد نقد الإمام ابن تيمية رحمه الله التثليث وذلك عند ذكره مقالة النصارى في التثليث، ثم رد عليها من وجوه سبعة. وبعد ذلك ذكر قانون الإيمان الذي وضع في مجمع نيقية سنة ٣٢٥م، ثم رد عليه، وبين تناقضه، وعدم صحته، ومخالفته للعقل والنقل بأسلوب رائع وبمنطق فكري معقول.

ولقد ذكر ابن تيمية قولهم بأن الأقانيم إنما هي ثلاثة أسماء: إله واحد ورب واحد وخالق واحد، ولكنها مسمى واحد لم يزل ولا يزال شيئاً ناطقاً أن الذات والنطق والحياة. فالذات هي الآب الذي هو ابتداء الاثنين، والنطق الابن الذي هو مولود منه كولادة النطق من العقل، والحياة هي روح القدس(٣). وأجاب ابن تيمية رحمه الله عن هذه المقالة بما يلي:

١. أن أسماء الله كثيرة، والاقتصار على ثلاثة منها باطل.
٢. قولهم: الآب ابتداء الاثنين، والابن النطق الذي هو مولود منه ولادة النطق من العقل كلام باطل، فإن صفات الكمال لازمة لذات الرب عز وجل أولاً وآخراً، لم يزل ولا يزال عالماً قادراً، لم يصر حياً بعد أن لم يكن حياً، ولا عالماً بعد أن لم يكن عالماً.
٣. قولهم أن الابن مولود من الله، إن أرادوا به أنه ليس صفة لازمة له كذلك الحياة صفة لازمة له، فكيف يكون روح القدس أيضاً ابناً ثانياً. وإن أرادوا به أنه حصل منه بعد أن لم يكن، لزم أن يكون عالماً بعد أن لم يكن، وهذا مع كونه كفراً وباطلاً فيلزم مثله في الحياة.
٤. تسمية حياة الله بالروح القدس، أمر لم ينطق به شيء من كتب الله المنزلة، فهو من تبديلهم وتحريفهم(٤).
٥. أنهم يدعون أن المتحد بالمسيح هو الكلمة الذي هو العلم، فإن أرادوا به نفس الذات العالمة كان الابن هو الآب، وكان المسيح نفسه هو الآب وهو الابن وهو روح القدس، وهذا عندهم وعند جميع الناس باطل. وإن قالوا: المتحد به العلم، فالعلم صفة لا تفارق العالم، ولا تفارق الصفة الأخرى التي هي الحياة فيمتنع أن يتحد به العلم دون الذات ودون الحياة.
٦. أن العلم أيضاً صفة والصفة لا تخلق ولا ترزق، والمسيح نفسه ليس هو صفة

---

(٣) انظر: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ)، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، جـ٢، تحقيق: علي بن حسن، عبد العزيز بن إبراهيم، حمدان بن محمد، ط٢، السعودية: دار العاصمة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.صـ١١٢-١١٥.

(٤) انظر: المرجع نفسه، ج٢، صـ١١٣ ،١١٤.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

قائمة بغيرها باتفاق العقلاء، وأيضاً فهو عندهم خالق السموات والأرض، فامتنع أن يكون المتحد به صفة، فإن الله المعبود هو الإله الحي القادر، وليس هو نفس الحياة، ولا نفس العلم والكلام. فلو قال قائل: يا حياة الله أو يا علم الله أو يا كلام الله اغفر لي كان هذا باطلاً في صريح العقل... وكلمات الله كثيرة لا نهاية لها. وفي التوراة أنه تعالى خلق الأشياء بكلامه، وكان في أول التوراة أنه قال: ليكن كذا، ليكن كذا.

وفي هذا الوجه ذكر لنا ابن تيمية قانون الإيمان النيقاوي، ثم قال بعد ذلك: ففي هذه الأمانة التي جعلتموها أصل دينكم ذكر الإيمان بثلاثة أشياء: بإله واحد خالق السموات والأرض وكل شيء .. وهو الذي لا إله غيره وهو الذي دعت جميع الرسل لعبادته وحده لا شريك له(٥).

ثم قلتم: وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد، فصرحتم بالإيمان مع خلق السماوات والأرض برب واحد ... وقلتم: هو إله حق من إله حق من جوهر أبيه. وهذا التصريح بالإيمان بإلهين أحدهما من الآخر ... ولا يساوي الآب في الجوهر إلا جوهر، فوجب أن يكون الابن جوهراً ثانياً، وروح القدس ثالثاً. وهذا تصريح بإثبات ثلاثة جواهر وثلاثة آلهة، ويقولون مع ذلك إنما نثبت جوهراً واحداً، وهذا جمع بين نقيضين، فهو حقيقة قولهم. فهم يجمعون بين جعل الآلهة واحداً، وإثبات ثلاثة آلهة، وبين إثبات جوهر واحد وإثبات ثلاثة جواهر، وقد نزه الله نفسه عن ذلك بقوله:(قل هو الله أحد* الله الصمد* لم يلد ولم يولد* ولم يكن له كفوا أحد) (الإخلاص: ١- ٤). فنزه الله نفسه عن قولهم بأنه الآب، فقال (لم يلد)، ونزه نفسه عن قولهم بأنه الابن المولود فقال : (ولم يولد)(٦).

- وعلى قول النصارى: إن الله (أحدي الذات ثلاثي الصفات). يرد (ابن تيمية) فيقول: (قد صرحتم في وثيقة الأمانة بإثبات إله حق، وأنه مساو للأب في الجوهر. وهذا تصريح بإثبات جوهر ثان، لا إثبات صفة ...). أما قولكم هذا بمنزلة قولك: (زيد الطيب المحاسب الكاتب)، ثم تقول: (وزيد المحاسب وزيد الكاتب) .. وقد يفسرون هذا الأقنوم بهذا فيقولون هو الذات مع الصفة، فالذات مع كل صفة أقنوم، فصارت الأقانيم ثلاثة، لأن هذا المثال لا يطابق قولكم. فإن زيداً هنا جوهر واحد له صفات الطب والحساب والكتابة، وليس هنا ثلاثة جواهر، ولكن لكل صفة حكم ليس للأخرى. ولا يقول عاقل: إن الصفة مساوية للموصوف في الجوهر، ولا أن الذات مع هذه

(٥) انظر: المرجع نفسه، ج٢، صـ١١٤-١١٥.
(٦) المرجع السابق ١١٧/٢.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

الصفة تساوي الذات مع الصفة الأخرى في الجوهر، لأن الذات واحدة، والمساوي ليس هو المساوي(٧).

ثالثاً: الإسلام والسحر:

لقد نشأ السحر مع العقيدة البدائية حتى صار ملازماً لها، بل صار ذا أهمية خطيرة لأنه يقوم بوظيفة الاستحواذ على القوى الحيوية في القبيلة والاحتفاظ بها كما يعمل على إبعاد القوى الشريرة عنها. وهذا السحر احتل في عقائد المصريين مكانة كبيرة في الحياة الاجتماعية وفي الحفلات الدينية والسياسية (٨)، وقد استخدم فرعون السحر وكان السحرة أعقل منه، فقالوا له: قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا ۖ فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا [طه: ٧٢]. وفيما يلي أعرف السحر وموقف الإسلام منه:

تعريف السحر:

السحر في اللغة: هو كل ما لطف وخفي سببه عن الناس، وهو عمل تقرب فيه إلى الشيطان وبمعونة منه. ومن السحر الأخذة التي تأخذ العين حتى يظن أن الأمر كما يرى وليس الأصل على ما يرى ...، وكل ما لطف مأخذه ودق فهو سحر ...، والسحر: البيان في فطنة (٩)، ومنه قوله: «إن من البيان لسحراً»(١٠). فالبيان معناه: الكلام البليغ؛ لأنه يستميل النفوس ويؤثر فيها كما يؤثر السحر إلا أنه ليس حراماً، وكذلك النميمة سميت سحراً(*)؛ لأنها تعمل عمل السحر في الإفساد بين النسا، وإحداث البغضاء في القلوب، وإن لم تكن سحراً في الحقيقة، لكنها سحر لغوي(١١).

تعريف السحر في الشرع:

قال أبو محمد المقدسي: السحر هو:«عزائم ورقى وعقد يؤثر في القلوب والأبدان فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه، ويأخذ أحد الزوجين عن صاحبه لا يستطيع الوصول إليها»(١٢).

---

(٧) انظر: ابن تيميه: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ١١٩/٢.

(٨) د/ رءوف شلبي، آلهة في الأسواق (دراسة في النحل والأهواء القديمة في الشرق)، ط٣، الدار الإسلامية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، صـ٥٤، ٥٥.

(٩) ابن منظور لسان العرب، جـ٤، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ. ص٣٤٨

(١٠) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب النكاح، باب الخطبة ١٩/٧، ح رقم ٥١٤٦، وأيضاً مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تخفيف الصلاة والخطبة ٥٩٤/٢، ح رقم ٨٦٩.

(*)في قوله ﷺ: ألا أنبئكم ما العضة – يعنى السحر– هي النميمة القالة بين الناس.

(١١) د/صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد ، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م. صـ٣٤٣.

(١٢) د/عبد الله شاكر محمد الجندي، أصول الاعتقاد عند الإمام البغوي، ط١، دار التقوى

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

قال الله تعالى: وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ" [البقرة: ١٠٢]، وقال سبحانه: قل أعوذ برب الفلق"[الفلق: ١ – ٤]، يعنى السواحر اللاتي يعقدن في سحرهن وينفثن في عقدهن، ولولا أن للسحر حقيقة لم يأمر بالاستعاذة منه(١٣).

فالساحر يعقد العقد بالخيط ثم ينفث فيها من ريقه، ويستعين بالشيطان، ويؤثر هذا بإذن الله في المسحور إما قتلاً، وإما مرضاً، وإما تفريقاً بينه وبين حبيبه، وإما أن يمنعه عن زوجته فلا يستطيع الوصول إليها (١٤).

ولما جاء الإسلام أبطل السحر، فهو محرم بالكتاب والسنة والإجماع. وقد سحر النبي ﷺ، وأثر فيه السحر، وصار عليه الصلاة والسلام يخيل إليه أنه فعل الشيء ولم يكن فعله، ورقاه جبريل فبرئ بإذن الله تعالى.

ففي الحديث المتفق عليه عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: سُحِرَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى إِنَّهُ لَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ عِنْدِي، دَعَا اللَّهَ وَدَعَاهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَشَعَرْتِ يَا عَائِشَةُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ» قُلْتُ: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «جَاءَنِي رَجُلاَنِ، فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ اليَهُودِيُّ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ، قَالَ: فِيمَا ذَا؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ وَجُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ، قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بِئْرِ ذِي أَرْوَانَ»، قَالَ: فَذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ فِي أُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى البِئْرِ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَعَلَيْهَا نَخْلٌ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى عَائِشَةَ فَقَالَ: «وَاللَّهِ لَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الحِنَّاءِ، وَلَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَأَخْرَجْتَهُ؟ قَالَ: «لاَ، أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَافَانِيَ اللَّهُ وَشَفَانِي، وَخَشِيتُ أَنْ أُثَوِّرَ عَلَى النَّاسِ مِنْهُ شَرًّا» وَأَمَرَ بِهَا فَدُفِنَتْ (١٥).

للنشر والتوزيع، مصر ١٤١٦هـ/١٩٩٥م. صـ٨٤.

(١٣) محمد بن عبد الوهاب، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، تحقيق: زهير الشاويش، ط١، المكتب الاسلامي، بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، صـ٣٨٢.

(١٤) د/صالح الفوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ٣٤٣/١.

(١٥) أخرجه: البخاري في صحيحه الطب، باب السحر ١٣٧/٧، ح رقم ٥٧٦٦، وأيضاً: مسلم في صحيحه كتاب السلام، باب السحر ١٧١٩/٤، ح رقم ٢١٨٩.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

وجاء في صحيح مسلم الرقية التي رقى بها جبريل النبي ﷺ، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّ جِبْرِيلَ، أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: «بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللهُ يَشْفِيكَ بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ»(١٦).

وفي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ»(١٧).

وعَنْ أَبِي مُوسَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: مُدْمِنُ خَمْرٍ، وَقَاطِعُ رَحِمٍ، وَمُصَدِّقٌ بِالسِّحْرِ...»(١٨).

فالسحر ثابت وحقيقته موجودة، ويؤثر في بدن المسحور، ولكنه لا يؤثِّر إلاَّ بإذن الله القدريّ، كما قال تعالى: : **وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** [البقرة: ١٠٢] (١٩)،وقوله: **أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا** [النساء: ٥١]. قال عمر: «الجبت: السحر. والطاغوت: الشيطان». وقال جابر: «الطواغيت: كُهَّان كان ينزل عليهم الشيطان، في كل حيٍّ واحد»(٢٠).

وهؤلاء الكُهَّان تنزل عليهم الشياطين التي تسترق السمع، كما قال الله تعالى: **هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (221) تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ** [الشعراء: ٢٢١–

---

(١٦) أخرجه: مسلم في صحيحه كتاب السلام، باب الطب والمرض والرقى ١٧١٨/٤، ح رقم ٢١٨٦.

(١٧) أخرجه: البخاري في صحيحه ك الحدود، باب رمي المحصنات ١٧٥/٨، ح رقم ٦٨٥٧، وأيضاً: مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها ٩٢/١، ح رقم ٨٩.

(١٨) أخرجه: أحمد في مسنده ١٣٩/٣٢، ١٩٥٦٨.

(١٩) د/صالح الفوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ٣٤٤/١.

(٢٠) نفس المرجع، صـ٣٤٥.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

٢٢٣]، وكما جاء في الحديث أن مسترق السمع قد يسمع الكلمة من السماء فيُلقيها على الكاهن، فيكذب الكاهن معها مائة كذبة، فيصدِّقه النّاس بسبب هذه الكلمة التي سُمعت من السماء(٢١).

والسحر: من عمل الشيطان يفعله في الإنسان بنفثه ونفخه وهمزه ووسوسته ويتلقاه الساحر بتعليمه إياه، ومعونته عليه، فإذا تلقاه عنه استعمله في غيره بالقول والنفث في العقد. وللكلام تأثير في الطباع والنفوس، ولذلك صار الإنسان إذا سمع ما كره يحمى ويغضب، وربما حم منه، وقد مات قوم بكلام سمعوه، ويقول: امتعضوا منه، ولولا طول الكتاب لذكرناهم(٢٢).

والسحر: كفر وشرك بالله عزّ وجلّ، وعطفه على الشرك من باب عطف الخاص على العام، وإلاَّ فالسحر نوع من أنواع الشرك، لكن الرسول ﷺ خصّه بالذكر، وعطفه على الشرك من باب عطف الخاص على العام من أجل الاهتمام بتجنبه(٢٣).

ومما يدل على كفر الساحر: قوله تعالى: **وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** [البقرة: ١٠٢] ، أي: قد علم اليهود أن من تعلم السحر وعلمه ما له نصيب في الجنة، وهذا هو الكافر(٢٤). وفي قوله تعالى: **وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ** [طه: ٦٩]، دليل على كفر الساحر، حيث نفي فلاحه. والمؤمن يفلح ولو كان إيمانه ضعيفاً، ولو لم يكن عنده إلاَّ ذرّة من الإيمان فإنه يُفلح، وإن عُذِّب، والله نفي عن الساحر الفلاح مطلقاً، فدلّ على أنه كافر، والعياذ بالله(٢٥).

وفي حد الساحر: بينت السنة المطهرة أن حد الساحر القتل بالسيف. فقد أخرج أبو

---

(٢١) د/صالح الفوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد ، ٣٤٦/١.
(٢٢) عبد الله شاكر محمد الجندي، أصول الاعتقاد عند الإمام البغوي، ط١، دار التقوى للنشر والتوزيع، مصر ١٤١٦هـ/١٩٩٥م. صـ٨٦،٨٧.
(٢٣) د/صالح الفوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ٣٤٨/١.
(٢٤) المرجع نفسه، ٣٥٤/١.
(٢٥) المرجع نفسه، ٣٥٥/١.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

داود بسنده عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، سَمِعَ بَجَالَةَ، يُحَدِّثُ عَمْرَو بْنَ أَوْسٍ، وَأَبَا الشَّعْثَاءِ، قَالَ: كُنْتُ كَاتِبًا لِجَزْءِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَمِّ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ إِذْ جَاءَنَا كِتَابُ عُمَرَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَنَةٍ: اقْتُلُوا كُلَّ سَاحِرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَ كُلِّ ذِي مَحْرَمٍ، مِنَ الْمَجُوسِ وَانْهَوْهُمْ عَنِ الزَّمْزَمَةِ، فَقَتَلْنَا فِي يَوْمٍ ثَلَاثَةَ سَوَاحِرَ، وَفَرَّقْنَا بَيْنَ كُلِّ رَجُلٍ مِنَ الْمَجُوسِ وَحَرِيمِهِ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَصَنَعَ طَعَامًا كَثِيرًا فَدَعَاهُمْ فَعَرَضَ السَّيْفَ عَلَى فَخِذِهِ، فَأَكَلُوا وَلَمْ يُزَمْزِمُوا، وَأَلْقَوْا وِقْرَ بَغْلٍ أَوْ بَغْلَيْنِ مِنَ الوَرِقِ، وَلَمْ يَكُنْ عُمَرُ أَخَذَ الْجِزْيَةَ مِنَ الْمَجُوسِ حَتَّى شَهِدَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَهَا مِنْ مَجُوسِ هَجَرَ»[٢٦].

وأخرج مالك عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زُرَارَةَ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ حَفْصَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَتَلَتْ جَارِيَةً لَهَا سَحَرَتْهَا، وَقَدْ كَانَتْ دَبَّرَتْهَا، «فَأَمَرَتْ بِهَا فَقُتِلَتْ» قَالَ مَالِكٌ: «السَّاحِرُ الَّذِي يَعْمَلُ السِّحْرَ، وَلَمْ يَعْمَلْ ذَلِكَ لَهُ غَيْرُهُ، هُوَ مَثَلُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ: **وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** [البقرة: ١٠٢] ، فَأَرَى أَنْ يُقْتَلَ ذَلِكَ، إِذَا عَمِلَ ذَلِكَ هُوَ نَفْسُهُ».

وقد وجب قتل الساحر؛ لأنه مرتدّ، والمرتدّ يجب قتله لقوله ﷺ: «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ»[٢٧]، وقوله ﷺ: «لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلاَثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ»[٢٨]. فالساحر من هذا القسم الأخير التارك لدينه المفارق لجماعة المسلمين. فيجب قتله [٢٩].

---

(٢٦) أخرجه: أبو داود في سننه كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في أخذ الجزية من المجوس ١٦٨/٣،ح رقم ٣٠٤٣.

(٢٧) أخرجه: البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير، باب لا يعذب بعذاب الله ٦١/٤، ح رقم ٣٠١٧.

(٢٨) أخرجه: البخاري في صحيحه كتاب الديات، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالعَيْنَ بِالعَيْنِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [المائدة: ٤٥] ٥/٩، ح رقم ٦٨٧٨.

(٢٩) د/صالح الفوزان: إعانة المستفيد بشرك كتاب التوحيد ٣٥٥/١.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

وفي هذا الزمان كثر شرّ السحرة، وصاروا يستعملون السحر من أجل ابتزاز أموال الناس، واللعب عليهم، ووجود السحرة في المجتمعات الإسلامية وباء خطير فتّاك، يجب علاجه، ويجب القضاء عليه.

ولا يجوز الذهاب إلى السحرة وتصديق السحرة، فالسحرة مثل الكُهَّان أو شرّ من الكُهَّان، وقد قال النبي ﷺ: «من أتى كاهناً لم تُقبل له صلاة أربعين يوماً»(٣٠)، وقال ﷺ: «من أتى كاهناً أو عرّافاً فصدّقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمَّد ﷺ»(٣١). والسحر من الطاغوت ومن الجبت- كما سبق-، وهو شرّ من الكِهانة. وإذا كان الكاهن يجب على المسلمين هجره والابتعاد عنه، وأن من أتاه لا تُقبل صلاته أربعين يوماً، ومن صدقه يكفر بما أنزل على محمَّد ﷺ، فكيف يذهب بعض النّاس إلى السحرة والمشعوذين، وقد يأمرونه بالشرك، فيأمرونه بالذبح لغير الله؟ فالأمر خطير جدًّا. فيجب على المسلمين أن يحذروا من هذا البلاء، ومن هذا الوباء، وهذا الخطر؛ ألا يتفشَّى بين المسلمين(٣٢).

وفي علاج السحر(حله): إن كان حل السحر عن المسحور يسحر مثله فهو محرم شرعاً، فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ النُّشْرَةِ فَقَالَ: «هُوَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ»(٣٣).

وجاء في شرح الحديث:«أي: من النوع الذي كان أهل الجاهلية يعالجون به ويعتقدون فيه، وأما ما كان من الآيات القرآنية والسماء والصفات الربانية والدعوات المأثورة النبوية فلا بأس به»(٣٤).

رابعاً: الإسلام والتنجيم :

لقد كان التنجيم أبرز مظاهر اهتمام الآلهة المصرية في شئون البشر، واعتبروا النجوم كائنات إلهية ولها تأثير في الكون. وهي بمثابة أطقم في سفينتي الشمس أثناء رحلتها في النهار والليل، تصحب الإله (رع) في رحلته النهارية، وتختفي أثناء رحلة الإله في الجزء غير المرئي من الكون(٣٥).

---

(٣٠) أخرجه: أحمد في مسنده، ١٩٧/٢٧، ح رقم ١٦٦٣٨.

(٣١) أخرجه: أحمد في مسنده، ٣٣١/١٥، ح رقم ٩٥٣٦.

(٣٢) د/صالح الفوزان: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد ٣٥٦/١.

(٣٣) أخرجه: أبو داود في سننه كتاب الطب، باب في النشرة ٦/٤، ح رقم ٣٨٦٨.

(٣٤) محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر،أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (ت١٣٢٩هـ): عون المعبود شرح سنن أبي داود ، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ ، ٢٤٩/١٨

(٣٥) باروسلاف تشرني، الديانة المصرية القديمة، ترجمة: د.أحمد قدري، مراجعة: د. محمود ماهر طه، ط١، دار الشروق، ١٩٩٦م، صـ٦٤، ٦٥.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

وقد حارب الإسلام هذا الاتجاه؛ لأن الذهاب إلى الكهان والعرافين والمنجمين وادعاء أنهم يعلمون الغيب الذي استأثر الله بعلمه وحده، لا يشاركه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل شرك بالله عز وجل يناقض توحيد العبادة.

قال تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام: ٥٩]. وقال تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ [الجن: ٢٦]. وقال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾[النمل: ٦٥]. وقال تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[الأعراف: ١٨٨]. لهذا حرم الإسلام الذهاب إلى الكهنة ومن على شاكلتهم؛ لأن الأمر كله بيد الله تعالى. قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[هود: ١٢٣]، فيجب على المسلم أن يؤمن بأن الذي يدبّر النجوم، ويدبّر الأفلاك، ويدبّر الكون كله هو الله سبحانه وتعالى.

أما النجوم والأفلاك وجميع المخلوقات فليس لها تدبير، وليس لها إحداث شيء، أو جَلْبُ نفع، أو دفع ضر إلاّ بإذن الله سبحانه وتعالى، فالأمر كله يرجع إلى الله. ويجب على المسلم أن يعتمد على الله، وأن يتوكّل على الله، ولا يتأثّر بما يقوله المنجّمون والفلكيُّون(٣٦).

قال تعالى: **أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا** [النساء: ٥١]. قال عمر: «الجبت: السحر. والطاغوت: الشيطان». وقال جابر: «الطواغيت: كُهَّان كان ينزل عليهم الشيطان، في كل حيٍّ واحد». وعن عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَاسٌ عَنِ الكُهَّانِ، فَقَالَ: «لَيْسَ بِشَيْءٍ» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَا أَحْيَانًا بِشَيْءٍ فَيَكُونُ حَقًّا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تِلْكَ الكَلِمَةُ مِنَ الحَقِّ، يَخْطَفُهَا مِنَ الجِنِّيِّ،

(٣٦) د/صالح الفوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ٣٦٠/١.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

فَيَقُرُّهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ، فَيَخْلِطُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ»[٣٧].

وعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ قَالَ: ... قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ، وَقَدْ جَاءَ اللهُ بِالْإِسْلَامِ، وَإِنَّ مِنَّا رِجَالًا يَأْتُونَ الْكُهَّانَ، قَالَ: «فَلَا تَأْتِهِمْ» قَالَ: وَمِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ، قَالَ: «ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ، فَلَا يَصُدَّنَّهُمْ - قَالَ ابْنُ الصَّبَّاحِ: فَلَا يَصُدَّنَّكُمْ -....»[٣٨].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:«مَنْ أَتَى حَائِضًا، أَوِ امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا، أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ، فَقَدْ بَرِئَ مِمَّا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ»[٣٩]...، فالكاهن: هو الذي كان يخبر عن الكوائن في مستقبل الزمان، ويدعى معرفة الأسرار، ومطالعة علم الغيب، وكان في العرب كهنة يدعون معرفة الأمور. فمنهم من كان يزعم له رئيساً من الجن، وتابعه تلقى إليه الأخبار. ومنهم من كان يدعى معرفة الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها كالمسروق من الذي سرقه، ومعرفة مكان الضالة، وتتهم المرأة بالزنى، فيقول: من صاحبها؟ ونحو ذلك من الأمور، ومنهم من يسمي المنجم كاهناً [٤٠]. وقد روي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ، اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ زَادَ مَا زَادَ»[٤١].

وبناءً على هذه النصوص لا يحل للمسلم أن يذهب إلى أحد من الكهان أو العرافين أو يستدل بحركات النجوم على ما يحدث على الأرض. وعلى المسلم أن لا يغتر بكثرة السالكين لطرق الغواية، أو بالحركات المكذوبة الملفقة التي يضعها الدجالون من نسج خيالهم، ليشجعوا التردد على الكهان. وعلى الدعاة إلى الله أن يهتموا بهذه المسألة؛ لأنها من الأمراض الخطيرة المخالفة للعقيدة الصحيحة، ومع هذا فهي منتشرة في كثير من البلاد.

قال القرطبي رحمه الله: «يجب على من قدر على ذلك من محتسب وغيره أن يقيم من يتعاطى شيئاً من ذلك من الأسواق، وينكر عليهم أشد النكير، وعلى من يجيء

---

(٣٧) أخرجه: البخاري في صحيحه كتاب الطب، باب الكهانة ١٣٦/٧، ح رقم ٥٧٦٢، وأيضاً: مسلم في صحيحه كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان ١٧٥٠/٤، ح رقم ٢٢٢٨.

(٣٨) أخرجه: مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته ٣٨١/١، ح رقم ٥٣٧.

(٣٩) أخرجه: أحمد في مسنده ١٦٤/١٥، ح رقم ٩٢٨٨.

(٤٠) محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٦هـ): شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد زهير الشاويش، ط٢، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ١٨٢/١٢.

(٤١) أخرجه: أبو داود في سننه كتاب الطب، باب في النجوم ١٥/٤، ح رقم ٣٩٠٥.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

إليهم ولا يغتر بصدقهم في بعض الأمور، ولا بكثرة من يجيء إليهم ممن ينسب إلى العلم، فإنهم غير راسخين في العلم بل من الجهال»[٤٢].

قال ابن تيمية رحمه الله: «...وبهذا قد علم الخاصة والعامة بالتجربة والتواتر أن الأحكام التي يحكم بها المنجمون يكون الكذب فيها أضعاف الصدق وهم في ذلك من أنواع الكهان. وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قيل له:{إن منا قوماً يأتون الكهان فقال:إنهم ليسوا بشيء فقالوا: يا رسول الله إنهم يحدثونا أحيانا بالشيء فيكون حقاً، فقال رسول الله ﷺ: تلك الكلمة من الحق يسمعها الجني يقرها في أذن وليه}[*] »[٤٣].

وما قيل في الكهان يقال في المنجمين الذين يزعمون أن الكواكب لها تأثير فيما يحدث على ظهر الأرض، وأن الكواكب فاعلة مختارة، وهذا كفر وكذب على الله، وجحود لما خلق ولقدرته التامة عليه، كما لا ينبغي أن نصدق المنجمين فيما يزعمونه من علم الغيب الذي هو لله وحده دون سواه. وأما الاستدلال بالشمس ومنازل القمر على القبلة وأوقات الصلوات والفصول فلا شيء فيه[٤٤]. قال الله سبحانه وتعالى: وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ [الأنعام: ٩٧]. وقال تعالى: وَعَلَامَاتٍ ۚ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ [النحل: ١٦]. «فأخبر الله سبحانه وتعالى أن النجوم طرق لمعرفة الأوقات والمسالك، ولولاها لم يهتد النائي عن الكعبة إلى استقبالها»[٤٥].

وقد ذكر البخاري في صحيحه عن قَتَادَةُ قال: خَلَقَ هَذِهِ النُّجُومَ لِثَلاَثٍ: جَعَلَهَا زِينَةً لِلسَّمَاءِ، وَرُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ، وَعَلاَمَاتٍ يُهْتَدَى بِهَا، فَمَنْ تَأَوَّلَ فِيهَا بِغَيْرِ ذَلِكَ أَخْطَأَ، وَأَضَاعَ نَصِيبَهُ، وَتَكَلَّفَ مَا لاَ عِلْمَ لَهُ بِهِ[٤٦]. قال تعالى: وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ [الملك: ٥].

قال شارح الطحاوية: «وَفِي الصَّحِيحِ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:«ثَمَنُ الْكَلْبِ خَبِيثٌ، وَمَهْرُ

---

(٤٢) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢هـ): فتح الباري شرح صحيح البخاري ٢٢١/١٠، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت ١٣٧٩هـ.

(*) أخرجه البخاري، كتاب الطب، باب الكهانة، ٢١٨/١٩، ح٥٧٦٢.

(٤٣) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ): مجموع الفتاوى ١٧٢/٣٥، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

(٤٤) د/عبد الله محمد شاكر الجنيدي: أصول الاعتقاد عند الإمام البغوي ص٧٨.

(٤٥) البغوي: شرح السنة ١٨٣/١٢.

(٤٦) أخرجه: البخاري معلقاً كتاب بدء الخلق، باب في النجوم ١٠٧/٤.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

الْبَغِيِّ خَبِيثٌ، وَحُلْوَانُ الْكَاهِنِ خَبِيثٌ»[٤٧]، ثم قال: «وحلوانه: الذي تسميه العامة حلاوته. ويدخل في هذا المعنى ما تعاطاه المنجم وصاحب الأزلام التي يستقسم بها، مثل الخشبة المكتوب عليها (أب ج د) والضارب بالحصى، والذي يخط في الرمل. وما تعاطاه هؤلاء حرام. وقد حكى الإجماع على تحريمه غير واحد من العلماء، كالبغوي والقاضي عياض وغيرهما»[٤٨].

ويرد على القائلين بالنجوم وتدبيرها أمر العالم وحركاتها اللانهائية التي يحدث كل ما في العالم من ظواهر طبيعية أو إنسانية من سعادة أو شقاوة وفقاً لتلك الحركات، بل لقد عبدها قوم من هؤلاء القائلين بتأثيرها.

يضاف إلى ما سبق رأي ابن تيميه والأشاعرة وابن خلدون وفلاسفة المسلمين، كما يلي:

١. رأي ابن تيميه:

يرى ابن تيميه خطأ إثبات تأثير الفلك إثباتاً مطلقاً أو نفيه نفياً مطلقاً، لأن الله قد جعل نور الشمس والقمر من أسباب الحوادث. ويرى أن ذلك هو موقف السلف[٤٩].

أما القول بخلق بالنجوم للعالم أو أنها تدبر أمره وأن السعادة والشقاوة مرهونتان بحركاتها، فذلك أمر لم يقره علماء المسلمون. وأيضاً يؤكد ذلك الدين الذي يشير إلى خلق الله لهذه الكواكب وتسخيرها لما طبعت عليه، وقول المنجمة خروج عن الدين ونقض للاعتراف بالخالق ووحدانيته[٥٠]. لأن القول بالنجوم وتأثيرها قول لا يمكن الاستدلال عليه، بل إن العلم كما يذكر بطليموس يقوم على التقليد والظن[٥١].

وفضلاً عن ذلك فلقد نبه ابن خلدون(٧٣٢هـ - ١٤٠٦م) على ضرر الاعتقاد بتأثيرات النجوم في العمران البشري، مما يبعث في عقائد العوام من الفساد. فإذا اتفق صدقها في حالات، فيظنون اطراد الصدق في سائر أحكامها، فيقع رد الأشياء إلى

---

(٤٧) أخرجه: البخاري في صحيحه كتاب البيوع، باب ثمن الكلب ٨٤/٣، ح رقم ٢٢٣٧، وأيضاً: مسلم في صحيحه كتاب المساقاة، باب تحريم ثمن الكلب، وحلوان الكاهن، ومهر البغي، والنهي عن بيع السنور ١١٩٨/٣، ح رقم ١٥٦٧.

(٤٨) صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت ٧٩٢هـ): شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: أحمد شاكر، ط١، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية ١٤١٨هـ. صـ٥١٦، ٥١٧.

(٤٩) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ): الرد على المنطقيين ، دار المعرفة، بيروت (د.ت)، ص٢٦٩.

(٥٠) د/على عبد الفتاح المغربي: الفكر الديني الشرقي القديم وموقف المتكلمين، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص١٢١.

(٥١) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دراسة وتحقيق وتعليق: د.علي عبدالواحد وافي،جـ١، ط٣، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة (د.ت)، ص١٢١٩.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

غير خالقها. وأيضاً يبعث عليه ذلك التوقع من تطاول الأعداء المتربصين بالدولة إلى الفتك والثورة[٥٢]. ويؤيد كلام ابن خلدون أن بعض المنجمة تنبأ بزوال دولة العرب وعودة دولة الفرس، وكان ذلك من أسباب محاولة الفرس إحياء عقائدهم الشرقية القديمة وبعث مجدهم الغابر[٥٣].

٢. رأي الأشاعرة:

ترد الأشاعرة على تأثير النجوم في الحياة بإثبات حدوثها وأنها ليست فاعلة وأن الذي أحدثها هو الله تعالى، شأنها شأن سائر مخلوقاته، وأذكر نماذج من تلك الردود فيما يلي:

أ. ترد الأشاعرة على قول المنجمة بالقول بإثبات حدوث النجوم، فهي كسائر أجزاء العالم، يجوز عليها ما يجوز على سائر الأجسام من الحد والنهاية والتأليف والسكون والانتقال من حال إلى حال، ولو جاز قدم النجوم لجاز قدم الأجسام كلها.

ويحاول الباقلاني (٣٣٨هـ - ١٠١٣م) إثبات حدوث النجوم والكواكب، فيقول أن الشمس مثلاً تنتقل من برج الحمل إلى برج الثور إلى غيره من البروج، وهذا الانتقال يعني الحدوث. إذ لو كانت قديمة لاستحال منها الخروج وانتقالها منه، إذ كانت كائنة فيه لعينها، كما أنها كانت قديمة لعينها وجوهراً لعينها استحال خروجها من القدم والجوهرية. لكنها تخرج من برج إلى برج. وهذا الانتقال يعني الحدوث. كما أنها لو كانت قديمة في هذه البروج، لوجب أن تكون في برج الحمل في حال كونها في برج الثور، ولم تكن بأن تكون في أحد المكانين بأولى من أن تكون في الآخر، إذا كانت كونها قديماً لم يزل موجوداً ولا يزال كذلك موجوداً، وإذا لم يجز ذلك ثبت حدوث حركات هذه الأفلاك وأكوانها، وثبت بذلك حدوثها[٥٤].

ب. مما يبطل أزلية حركة الكواكب هو تفاوت السرعة فيما بينها. يقول النظام في ذلك: «ليس تخلو الكواكب من أن تكون متساوية القطع لا فضل لبعضها على بعض في السير والقطع أو بعضها أسرع قطعاً وسيراً من بعض، فإذا كانت متساوية القطع فقطع بعضها أقل من قطع جميعها، وإذا أضيفت قطع بعضها إلى قطع البعض الآخر كان قطع الجميع أكثر من قطع الواحد. وإذا كان بعضها أسرع من بعض قطعاً، فما دخلته القلة والكثرة أيضاً متناه»[٥٥]. وهذا الدليل يقوم على أن تناهي الحركة يثبتها تفاوت السرعة لأنها تتم في الزمان، وهذا

---

(٥٢) المرجع نفسه، صـ١٢٢٠، ١٢٢١.

(٥٣) د/على عبد الفتاح المغربي، الفكر الديني الشرقي القديم وموقف المتكلمين، ص١٢١.

(٥٤) الباقلاني، التمهيد، عنى بتصحيحه ونشره: الآب رتشرد يوسف مكارثي اليسوعي، المكتبة الشرقية، بيروت ١٩٥٧م، صـ٤٨ وما بعدها.

(٥٥) أبي الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط المعتزلي، الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد، تحقيق: د/نيبرج، أوراق شرقية، الدار العربية للكتاب، بيروت(د.ت)، صـ٣٥، ٣٦.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

الدليل تجده عند أرسطو، فلقد ذهب إلى أن كل حركة في زمان، وفي كل زمان يمكن أن تكون حركة، كان كل متحرك، فقد يمكن أن يتحرك أسرع وأبطأ. ففي كل زمان قد يكون حركة أسرع وأبطأ(٥٦).

وأرسطو يقول بتناهي الحركة في زمان متناه، وانتهى إلى القول بحركات أزلية قديمة، كحركة المحرك الأول الأزلية محركها، ثم انتهى أيضاً إلى وجود حركات أزلية أخرى وفاعلين آخرين قدماء مع المحرك الأول الأزلية، توجد حركات أخرى أزلية هي حركة الأفلاك(٥٧).

وأيضاً مما يثبت بطلان القول بحركات النجوم اللانهائية، هو إبطال حركات لا نهائية لها، فكل حركة انقضت هي نهاية ما تقدم، وإذا ثبت لها نهاية ثبت لها ابتداء. وأيضاً الجواهر متفاوتة الحدود، وتفاوتها يدل على أنها كائنة بعد أن لم تكن، ولو وجب قدم الحركات لوجب قدم فنائها، فتكون معدومة موجودة منذ الأزل. وفي هذا تناقض، وفيه أيضاً لزوم الابتداء، فيكون لهذه الحركات بداية وما له ابتداء فهو حادث(٥٨).

ج. الربط بين القول بحدوث الأفلاك وبين القول بوجود الله تعالى، وأن القول بقدمها يعني نفي الصانع. فهذه الأفلاك إن لم يكن لها محدث، لجاز وقوع الآثار الأرضية والعلوية وسائر الحوادث من غير محدث، وإذا ثبت حدوثها ثبت أن لها محدث(٥٩).

د. ربط الأشاعرة بين القول بحدوث النجوم والكواكب وبين القول بالنفي المطلق لكل تأثير لها. فيرى الباقلاني أن هذه الكواكب حادثة ولها محدث، وأنها ليست خارجة عن المحدث لها بالطبع وإلا كانت قديمة مثله، بل خرجت من المحدث لها على القصد والاختيار. ولهذا فإنه قادر عليها، وإن لم يكن قادراً عليها لأدى ذلك إلى نقص المحدث وحدوثه. ولما كان المحدث قادراً عليها، فإنه قادر على تأثيرات هذه الكواكب وأفعالها. وفي هذا نفي تدبير الكواكب للعالم(٦٠).

ويقول الباقلاني أيضاً لا يجوز أن تكون هذه التأثيرات والحوادث الأرضية والسماوية من فعل هذه الكواكب، لأنها لو كانت من فعلها لم تخل من أن تكون فعلت

---

(٥٦)أرسطو، السماع الطبيعي، ترجمة: د/عبدالقادر قينيني، الدار البيضاء، المغرب، أفريقيا الشرق ١٩٩٨م، صـ١٣٤،١٣٣.

(٥٧) أرسطو، مقالة اللام صـ٧، ٨، وأيضاً: شرح فلسطوس لحرف اللام، من كتاب أرسطو عند العرب، د/عبد الرحمن بدوي. ط٢، وكالة المطبوعات، الكويت ١٩٧٨م، صـ١٢، ١٣.

(٥٨) الماتريدي: التوحيد، تحقيق: د.فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية، الاسكندرية(د.ت)، صـ١٤٤.

(٥٩) الباقلاني: التمهيد ص٤٩.

(٦٠) المرجع نفسه ، صـ٥٠،٤٩.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

هذه الأمور وهي قادرة عليها أو غير قادرة على ذلك، فإن كانت غير قادرة استحال وقوع الأفعال منها لأنه يستحيل صدور فعل من غير القادر عليه، وإن كانت قادرة على ما كان منها ومختارة له، فلا يخلو كل واحد منها، قديماً كان أو محدثاً، من أن يكون قادرً على ممانعة الآخر من فعله والاستبداد بوجود مراده دون مراد مخالفه(٦١).

وهنا يعتمد الباقلاني على دليل التمانع، وهو يقوم على نفي أكثر من صانع واحد لهذا العالم، ولو كان أكثر من صانع لاختلفا في الإرادة. ويورد الباقلاني احتجاج المنجمة بأن سير الكواكب وكونها في البروج فعل لها، أي ليست بحاجة إلى من يسيرها، وذلك قياساً على أن حركات الناس وتصرفاتهم فعل لهم.

ويرد الباقلاني على ذلك بالتفرقة بين الحركة والفعل المختار للإنسان من قيام وقعود، وبين الحركة والفعل الاضطراري للإنسان كحركة الحمى والفالج، أي أن هناك حركات اضطرارية وليست كل الحركات اختيارية. ثم إن ما يبدو لنا من أفعال أو حركات أو صفات وأحوال القادرين، ليست بأسباب كونهم قادرين ولا بأدلة على قدرتهم، ولكننا نضطر عند مشاهدتها والعلم بها إلى كونهم قاصدين وأنهم بصفة القادرين، على سبيل وضع العادة ومستقرها، كما نضطر إلى خجل الخجل ووجل الوجل وشجاعة الشجاع، أو جبن الجبان عند أمور تظهر منهم ليست بأسباب الشجاعة والجبن ولا دلالة عليهما، ولكن العادة جارية بحصول العلم الضروري بأحوالهم عند حصولها، وإذا كان ذلك كذلك، ولم نكن مضطرين إلى العلم بأن النجوم مختارة قادرة حية ولا عالمين بذلك من جهة الاستدلال لفقد الدليل عليه، ثبت أن لا سبيل لهم إلى العلم بأنها حية قادرة.

والباقلاني يعتمد هنا أيضاً على العلاقة الضرورية بين العلة والمعلول ونفي مبدأ السببية كما فعل في رده على أصحاب الطبائع. وأيضاً يعتمد على رأي الأشاعرة وفي نسبة الأفعال للعباد وأنها ليست من أفعالهم، بل هي تنسب إليهم على سبيل العادة، فالعلاقة بين العلة والمعلول علاقة اقترانية.

وينفي أيضاً أي تأثير طبيعي لهذه الكواكب في أحوال المناخ من حرارة أو برودة. فيرد على احتجاج المنجمة في إثبات تأثيرات الكواكب على أساس ما يحدث من شدة الحرارة عند القرب من الشمس، والبرد عند بعد عالمنا عنها وكون الاعتدال في زمن الخريف والربيع عند توسطها.

ويقول رداً على ذلك بأن جميع ما ذكروه لا يدل على أنه من فعل الكواكب، وذلك لأن حدوث التبريد والتسخين في الأجسام عند محاورة الثلج والنار، لا يدل على أن ذلك من فعلها، وكل شيء نقضنا به على القائلين بفعل الطباع من هذا الاستدلال، فهو ناقض لتعلق المنجمين به.

(٦١) المرجع نفسه، ص٥٠.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

ويورد دليلاً آخر: هو أنه لو كانت هذه الحوادث متولدة عن أكوان هذه الأفلاك في البروج، وجب أن يكون كون الشمس في برج الحمل مولداً لمثل ما يولد كون المشترى والقمر فيه وذلك باطل عندهم، وإنما وجب ذلك لما قلناه من وجوب تجانس هذه الأكوان في المكان الواحد مع تغاير الكائنين فيه. وفي بطلان هذا دليل على فساد ما ظنوه من ذلك(٦٢).

ولا يبعد موقف الماتريدي (٨٥٢م ـ ٩٤٤م) كثيراً عن موقف الأشاعرة في النفي المطلق لكل تأثيرات النجوم. فيذكر أن قول المنجمة بتدبير أمر العالم لا يؤيده حس، فهم لم يشاهدوا خلق العالم، ولا يؤيده الاستدلال فليس فيه إثبات تدبير النجوم لأمر العالم. بل يمكن قلب دليلهم عليهم، وهو أن يكون تقلب النجوم بتقلب أحوال الأرض وما فيها من أشجار وبحار ومياه، أي أن تكون مدبرة للنجوم لا النجوم مدبرة لها. ثم إن التدبير المحكم للعالم خرج ممن عنده العلم والقدرة، وهذه أمور تفتقدها النجوم فهي موات(٦٣).

٣. رأي المعتزلة:

بالنسبة لموقف المعتزلة من القول بتأثير النجوم، فهم يرون أن النجوم ليست فاعلة لأنها ليست حية. ولا قادرة ولا مختارة، وتلك شروط من يصح منه الفعل. فالنجوم ليست حية فالشمس على ما هي عليه من الحرارة لا يصح أن تكون حية؛ لأن الحياة تحتاج إلى بنية مخصوصة هي اللحمية والدمية وهي مفقودة فيها. وهي ليست قادرة ولا مختارة لأنها لو كانت كذلك لوجب الاختلاف في تصرفات الشمس فتطلع تارة من الشرق وتارة من الغرب، ولكنها تستمر على وتيرة واحدة. وأيضاً لو كانت قادرة لكانت قادرة بقدرة، والقادر بقدرة لا يفعل الأجسام. وعلى هذا فالكواكب ليست فاعلة ولا تخلق الجسام.

ترى المعتزلة في تأثير الكواكب في المناخ من حرارة وبرودة، وفي الزرع من نمو ونضج أن الكواكب هي أحد الأسباب المؤثرة في ذلك وليست هي كل الأسباب. فإذا كان الزرع يختلف في الزيادة والنقص بحسب الشمس، فإنه أيضاً قد يختلف بحسب تعهد الزراع، فعلى ذلك ليس بأن يضاف إلى الشمس أولى من أن يضاف إلى الزراع(٦٤).

---

(٦٢) الباقلاني، التمهيد صـ٥١ وما بعدها.

(٦٣) الماتريدي، التوحيد ص١٤٦.

(٦٤) القاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، تعليق: الإمام أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، تحقيق: د/عبدالكريم عثمان، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة٢٠٠٩، صـ١٢١، ١٢٢، وأيضاً:القاضي أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد المعتزلي (ت ٤١٥هـ): المجموع في المحيط بالتكليف، عنى بتصحيحه ونشره: الأب جين يوسف هوبن اليسوعي، المطبعة الكاثولوكية، بيروت ١٩٦٢م. صـ٢٢٧، ٢٢٨.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

وعلى هذا فالكواكب ليست فاعلة، وتأثيرها في الحرارة أو البرودة أو كأحد عوامل نمو الزرع إنما يكون بطبعها الذي طبعها الله عليه. الرد على قول بعض المنجمة بتعلق أحوال الناس من سعادة وشقاوة بالنجوم ومعرفتهم للغيوب. يرد على ذلك الباقلاني بأن ذلك القول خبط وتخليط، لأن الدليل المتعلق بمدلوله لابد أن تكون جهة تعلقه به معروفة ومعلومة، كجهة تعلق الكتابة بالكاتب ويكون صانعها عالماً، ولكن لا وجه يعلم أن كون هذه الأفلاك في البروج وسيرها وحركاتها دلالة على حدوث ما يحدث من الأمطار والنماء والنقصان وغلاء الأسعار وسفك الدماء والفساد وعلى ما يستر الناس بعلمه وما ينطوون عليه، أي لا علاقة بين حركات هذه الكواكب وسيرها وبين السعادة والشقاوة التي تحدث للناس. ويرى أن هذا كله من علم الغيب، ولا يعلمه إلا الله تعالى وحده. قال تعالى: ﴿كح كخ كل كم لج لح﴾ [الجن: ٢٦]، وغير ذلك من الآيات التي تنسب علم الغيب إلى الله، فكيف يدرك الغيب بقطع الأفلاك وسير النجوم، وأورد كذلك أحاديث نبوية تؤكد على استئثار الله بعلم الغيب وأن من يصدق ما يقوله المنجمة فقد كفر(٦٥).

٤. رأي الفلاسفة:

لقد عقد ابن خلدون فصلاً لذلك في مقدمته تحت عنوان «إبطال صناعة النجوم» وضعف مداركها وفساد غايتها.

لقد حارب الكندي(٨٠١م ـ ٨٧٣م) التنجيم ودعا إلى بطلانه، حيث عقد في رسالته (العلة القريبة الفاعلة للكون والفساد) موازناً بين الناحية العلمية للنجوم وأرصادها وبين فساد القول بتأثير الكواكب في الإنسان، ونفي أن تكون للكواكب صفات أو خصائص معينة من النحس أو السعد. ولا يخفي علينا أن هذا الاتجاه بلغ أقصاه في الدولة العباسية حتى غدا يتحكم في مصائرها، وهاجمه بعض الشعراء، ومنهم أبو تمام في قصيدته المشهورة (فتح عمورية):

السيف أصدق أنباء من الكتب في حده الحد بين الحد واللعب

ولقد هاجم الفارابي(٨٧٠م ـ ٩٥٠م) صناعة التنجيم ووضع جملة رسائل في ذلك، مال فيها إلى السخرية والتهكم بهذه العقليات التي تجري وراء الظنون والأوهام. من ذلك رسالته (النكت فيما يصح وفيما لا يصح من أحكام النجوم).

ولقد وضع ابن سينا(٩٨٠م ـ ١٠٣٧م) رسالة بعنوان:(رسالة في إبطال أحكام النجوم)، حيث يرى أن التنجيم ما هو إلا نوع من الهراء والدجل، وأنه عبارة عن دعاوى وهمية لا تقوم على دليل ولا تستند إلى حجة.

وأما ابن حزم(٩٩٤م ـ ١٠٦٤م) يتحامل على هذه الفئة ويسفه آراءها، فيقول: «زعم قوم أن الفلك والنجوم تعقل وأنها ترى وتسمع ولا تذوق ولا تشم. وهذه دعوى

(٦٥) الباقلاني: التمهيد صـ٥٨، ٥٩، وأيضاً: ابن خلدون، المقدمة، ص٤٨٨.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

بلا برهان. وما كان هكذا فهو باطل مردود عند كل طائفة بأول العقل إذ ليست أصح من دعوى أخرى تضادها وتعارضها. وبرهان صحة الحكم بأن الفلك والنجوم لا تعقل أصلا هو أن حركتها أبدا على رتبة واحدة لا تتبدل عنها. وهذه صفة الجماد المدبر الذي لا اختيار له...، وليس للنجوم تأثير في أعمالنا، ولا لها عقل تدبرنا به إلا إذا كان المقصود أنها تدبرنا تدبيراً طبيعياً كتدبير الغذاء لنا، وكتدبير الماء والهواء، ونحو أثرها في المد والجزر ....، وكتأثير الشمس في عكس الحر، وتصعيد الرطوبات، والنجوم لا تدل على الحوادث المقبلة»(٦٦).

يقول البيروني(٩٧٣م - ١٠٤٨م) في مقدمة كتابه (تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن): وأنى لا أكاد أصدق بموضوعات أصحاب صناعة الأحكام من المنجمين في الأداء وتدابير الكواكب لمئيها وألوفها، وجريان الأحوال في العالم بأسره بحسها، إذا نظرت إلى أهل زماننا، وقد تشكلوا في أقطاره بشكل الجهل، وتباهوا به، وعادوا ذوي الفضل وأوقعوا بمن اتسم بعلم، وساموه أنواع الظلم والضيم فلا ترى فيهم يداً ممتدة لا تستنكف عن دناءة، ولا ترجع إلى حياء وأنفة، وقد ركبوا مركب التنافس فيه، وانتهزوا الفرص في الازدياد منه، حتى جرهم ذلك إلى الضلال؛ ليبغضها إلى أمثاله من الجهال، ويسميها بسمة الإلحاد ليفتح لنفسه باب التدمير على أصحابها فيخفي حاله بانقراضهم وانمحاقها(٦٧).

خلاصة:

نجد الإسلام وأئمته وعلماؤه ينفون نفياً مطلقاً كل أثر للنجوم، وعابوا على أولئك الذين يعبدونها. فكيف يعبدون من ليس بحي ولا فاعل ولا قادر. وهي لا تعدو إلا أن تكون أجساماً أو جماداً. لذا ألحق بعض العلماء هؤلاء بعباد الأصنام.

خامساً: الإسلام والتناسخ :

إن فكرة التناسخ شغلت مكاناً كبيراً في معظم الديانات الشرقية القديمة، فآمنوا بها، وفصلوا القول في كيفيتها. فهي موجودة عند قدماء المصريين، وفي ديانة الآريين، ثم انتقلت إلى الديانات الهندية (البرهمية، والبوذية، والجينية)(٦٨). ثم انتقلت من الهند إلى (المانوية). يقول البيروني: «وكان «ماني» نفي من «إيرانشهر» فدخل أرض الهند ونقل

(٦٦) الشهرستاني: الملل والنحل، طبع على هامش الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم، مؤسسة الحلبي، القاهرة (د.ت). صـ٥-٣٦.

(٦٧) د/محمد الصادق عفيفي: تطور الفكر العلمي عند المسلمين، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٧٧م، صـ٨٧-٨٩.

(٦٨) أبو الأعلى المودودي: الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، دار الخلافة، الإسكندرية، (د.ت)، صـ٢٣٠،٢٢٩.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

التناسخ منهم إلى نحلته»[٦٩]. وانتقلت إلى الفلسفة اليونانية عند «فيثاغورث وأنباذوقلس وأفلاطون». ثم تسربت هذه العقيدة - كما يقول عبد القاهر الإسفراييني - إلى بعض الفرق التي تنتسب إلى الإسلام، يقول: «وزعم ان الانسان المأمور المنهى المنعم عليه هو الروح التي في الجسم وأن الأجسام قوالب للأرواح»[٧٠].

ثم يقول: «زعم أن الحيوان الذى من الروح لا يزال في هذه الدنيا يتكرر في قوالب وصور مختلفة ما دامت طاعاته مشوبة بذنوبه وعلى قدر طاعاته وذنوبه يكون منازل قوالبه في الإنسانية والبهمية»[٧١].

معنى التناسخ:

أن تعود الروح بعد مفارقتها للبدن عند الموت إلى بدن آخر فتحل فيه، وتقضي فيه فترة زمنية أخرى. والموت ليس معناه الفناء المحض، وإنما معناه استبدال الروح جسداً بجسد. والجزاء والعقاب في هذه الدنيا وفي عالم الأجساد. يقولون: (إن الروح بعدما تفارق جسداً في هذه الدنيا، تنتقل إلى جسد آخر في هذه الدنيا نفسها، ولا يكون هذا الجسد الثاني إلا متفقاً مع الحياة التي قد أعدها الإنسان لنفسه بأعماله وأفكاره وميوله وعواطفه في حياته الأولى. فإن كانت أفكاره وميوله وعواطفه سيئة، فإن روحه ستنتقل إلى طبقة مبتذلة من طبقات الحيوانات أو النباتات، وأما إن كانت أعماله وأفكاره وميوله وعواطفه صالحة فإن روحه سترتقي إلى طبقة من الطبقات العليا. وعلى هذا فالأرواح تأتي إلى هذه الدنيا مرة بعد مرة بقوالب متغيرة لتنال الجزاء أو العقاب على أعمالها السابقة)[٧٢].

والسبب أن الروح عندما فارقت البدن لم تستكمل كل ميولها ورغباتها، كما أنها لم توف ما عليها من ديون مستحقة الأداء للآخرين. ومن هنا تعمد الروح إلى الحلول في بدن آخر كي تستكمل بوساطته ما لم تستكمله في البدن الأول وأثناء حياتها الأولى، وكى توفي بوساطته ما عليها من ديون في حياتها الأولى.

وعند الهندوس بعد فترات متتالية من المفارقة والحلول تتطهر النفس وتصفو، وحينئذ تمتزج بالإله (براهما) وتتحد به، حيث لا حاجة لها بعدئذ إلى حلول أو مفارقة، وحيث تشعر الروح بالتحرر المطلق من الارتباط بأبدان أخرى.

---

(٦٩) البيروني: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، ط٢، عالم الكتب، بيروت١٤٠٣هـ،ص٤١.

(٧٠) البغدادي: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ط٢، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٧٧م، ص٢٥٦.

(٧١) نفس المرجع ص٢٥٧.

(٧٢) المودودي: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، دار الخلافة، الاسكندرية(د.ت)، ص٢٢٨.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

وفي الحق أن عقيدة التناسخ عند الهندوسية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بقولهم بالحلول، لأن وظيفة التناسخ هي تطهير الروح وإعدادها خلال دورات متعاقبة من المفارقة والحلول، لكي تصير في النهاية قادرة على الامتزاج بالإله (براهما) والاتحاد به والفناء فيه.

ولقد قسم ابن حزم القائلين بتناسخ الأرواح من الفرق الضالة المنتسبة للإسلام إلى فرقتين:

الأولى: ذهبت إلى أن الأرواح تنتقل بعد خروجها عن الأجسام إلى أجسام أخرى، وإن لم يكن نوع تلك الأجسام التي فارقها. وهؤلاء يقولون بأن التناسخ إنما هو على سبيل الثواب والعقاب، فالفاسق تنتقل روحه إلى أجسام البهائم الخبيثة، أو تنتقل إلى البهائم التي تذبح، وهؤلاء هم أصحاب الأرواح الشريرة والشياطين. أما أرواح الصالحين الذين لا شر معهم تنتقل إلى الجنة وهؤلاء هم الملائكة، ومن بين القائلين بذلك، طائفة تنتسب إلى الإسلام مثل أحمد بن خابط وأبي مسلم الخراساني ومحمد بن زكريا الرازي الطبيب. واحتجوا بقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (٨) [الانفطار: ٦ – ٨]، وبقوله تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ [الشورى: ١١].

واحتج من ذهب إلى القول بالتناسخ من غير المسلمين، بأن النفس لا تناهي لها، فهي متنقلة أبداً إلى غير نوعها، ويسمى ابن حزم هذه الفرقة بالدهرية.

الثانية: فإنها منعت انتقال الأرواح إلى غير نوع أجسادها التي فارقتها(٧٣).

النقد العقلي لعقيدة التناسخ:

إن هذه العقيدة تخالف العقل والعلم لما يلي:

١. عقيدة التناسخ تؤدي بالضرورة إلى انعدام المسئولية الفردية وبطلان الغرض الحقيقي من فكرة الثواب والعقاب. حيث يرون أن الروح - في الدورة الثانية لها - حيث تتعلق ببدن آخر غير البدن الذي كانت فيه أولاً، لا تذكر شيئاً عن عالمها السابق الذي حلت فيه في دروتها الأولى، أي أن كل دورة منقطعة الصلة تماماً بالنسبة للروح، عما سبقها أو ما يليها من الدورات (٧٤).

فالروح حين تعاقب في الدورة الثانية على ما ارتكبته من ذنوب في الدورة الأولى، فإنما تعاقب على ذنوب لا تتذكرها ولا تعرفها، فهي قد نسيت تماماً كل ما فعلته في دورتها الأولى، وأصبحت غافلة عن كل شيء يتعلق به. فأي عدل في هذا؟ وما هو جدوى العقاب الذي تذوقه الروح على شيء لا تتذكره ولا تحس بأي علاقة به

(٧٣) ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، جـ١، دار المعرفة، بيروت(د.ت)، ص٩٠.

(٧٤) د/أحمد شلبي: أديان الهند الكبرى، ط٨، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٨٦م، ص٦١.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

على الإطلاق؟

٢. إن الاعتقاد بالتناسخ يؤدي لا محالة إلى ضرب من الفوضى الروحية والجسمية لا مهرب منه. فهل تعود الروح في دورتها التالية إلى أي بدن من الأبدان دون تمييز؟ وكيف يمكن أن تختار الروح مثل هذا البدن من بين سائر الأبدان؟ وهل تتطهر الروح في دوراتها التالية دون أن تعرف مم تتطهر؟ وكيف تتطهر؟

إن دورة التناسخ هذه كحلقة مفرغة لا يعرف مبدؤها من منتهاها؛ لأنه من اللازم لكون الإنسان إنساناً بحكمها أن يكون في حياته السابقة حيواناً أو نباتاً، ولابد لكون الحيوان حيواناً ولكون النبات نباتاً أن يكون في حياته السابقة إنساناً. هذه سلسلة واهية يأبى العقل إلى أن يسلم بصحتها [٧٥].

٣. إن دورة التناسخ إن كانت أزلية أبدية، فلابد من الاعتراف بأن لا تكون الأرواح التي تنتقل في أجساد بعد أجساد وتستبدل القوالب مرة بعد مرة فحسب، بل تكون كذلك المواد التي تهيأ لهذه القوالب في كل مرة أزلية وأبدية. وأن يكون كل شيء من الأرض والنظام الشمسي والقوى العاملة في هذا النظام أزلياً وأبدياً. ولكن الذي يدعيه العقل وتشهد بصحته التحقيقات العلمية أن ليس نظامنا الشمسي أزلياً ولا أبدياً [٧٦].

٤. من اللازم الاعتراف بأن كل الخصائص التي توجد في النباتات والحيوانات وأفراد النوع البشري هي خواص أجسادهم. وما هي بخواص نفوسهم؛ لأن النفس التي كانت مالكة لقوى العقل بالفكر في قالب الإنسان أصبحت لا تعقل لما انتقلت إلى قالب الحيوان، وسلبت المسكينة حتى قوة الحركة الإرادية لما انتقلت إلى قالب النبات [٧٧].

٥. إن كلمة الصلاح أو السوء إنما تطلق في حقيقة الأمر على أعمال تعمل بالقصد والفكر، فمن الممكن على هذا الاعتبار أن تكون أعمال الإنسان صالحة أو سيئة. ومن الممكن أن يترتب عليها الجزء أو العقاب. ولكن لا يجوز أن تطلق كلمة الصلاح أو السوء على أعمال الحيوان أو النبات ولا مبرر ألبتة. لأن يترتب عليها الجزاء أو العقاب. أما بموجب الاعتقاد بتناسخ الأرواح، فلابد من الاعتقاد بأن الحيوانات والنباتات أيضاً قادرة على العمل بقصدها وفكرها [٧٨].

٦. إن الحياة بعد كل حياة إذا لم تكن إلا نتيجة لأعمالنا في الحياة الجارية، فإن ذلك يستلزم ألا تكون نتيجة أعمالنا السيئة إلا سيئة. وما دمنا قد نلنا هذه النتيجة السيئة

---

(٧٥) المودودي: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ص٢٣١.
(٧٦) نفس المرجع، صـ٢٣١، ٢٣٢.
(٧٧) نفس المرجع، ص٢٣٢.
(٧٨) المودودي، الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ص٢٣٢.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

في حياتنا الأولى، فكيف أصبح من الممكن أن تصدر أعمال صالحة عن هذه النتيجة السيئة؟ من اللازم ألا يصدر عنها إلا أعمال سيئة وألا تكون نتيجتها في الحياة الثالثة أسوأ منها في الحياة الثانية. وهكذا لابد أن تتردى روح إنسان فاسق في دورة التناسخ من طبقة سافلة إلى طبقة أسفل منها. ومن المحال أن يصبح الحيوان أو النبات إنساناً. فلنا أن نتساءل هنا: أن الذين هم أفراد النوع البشري الآن نتيجة لأية أعمال صالحة قد أصبحوا من أفراد النوع البشري؟ ومن أية طبقة قد برزوا إلى حيز الوجود؟[٧٩].

٧. إن عقيدة تناسخ الأرواح تعادي المدنية والحضارة وتجر الإنسان جراً إلى الرهبانية وترك الدنيا. إنه لما يعتقده القائلون بهذه العقيدة أن الشهوة هي كل فساد في الأرض، وهي التي تلوث الروح بالذنوب والآثام، ولأجلها تنتقل الروح من قالب إلى قالب، وتذوق وبال أعمالها مرة بعد مرة. فالإنسان إذا أودي بها وقضى عليها، ولم يشغل نفسه بمشاغل الدنيا وشواغلها، فلروحه أن تنال الخلاص من دورة التناسخ [٨٠]. ومن أراد لنفسه الخلاص من دورة التناسخ فعليه أن ينعزل عن الدنيا ولا يسكن إلا في الغابات ورؤوس الجبال وكهوفها، وإن من لم يفعل ذلك فعليه أن ييأس من الخلاص من دورة التناسخ ويستعد للانضمام إلى طبقات الحيوانات والنباتات ...، فهل لهذه الفكرة أن تكون مساعدة للإنسان على ترقية المدنية والحضارة بحال؟ وهل لأمة أن تنال الرقي والتقدم في الدنيا إذا آمنت بهذه العقيدة؟[٨١].

موقف الإسلام من عقيدة التناسخ:

إن عقيدة التناسخ تتعارض تعارضاً واضحاً مع التصور الإسلام للجزاء الأخروي، لأن هذه العقيدة تبطل تماماً دور الدار الآخرة في قضية الثواب والعقاب ...، فقد أصبحت الدنيا عند أصحاب هذه العقيدة هي دار الابتلاء والامتحان، وهي أيضاً دار الثواب والعقاب، مع أن فكرة الثواب والعقاب ساقطة من أساسها في الديانات الشرقية القديمة، نظراً لأن الروح لا تذكر شيئاً عما ارتكبته في دوراتها السابقة من آثام أو ذنوب.

ويرد ابن حزم على المنتسبين إلى الإسلام والقائلين بالتناسخ أنه يكفي للرد عليهم إجماع أهل الإسلام على تكفير من قال بهذا القول والبراءة منه، وأن المسلمين يجمعون على أن الجزاء لا يقع إلا بالجنة أو النار في الآخرة.

---

(٧٩) المرجع نفسه، صـ٢٣٢، ٢٣٣.

(٨٠) المودودي، الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ص٢٣٤.

(٨١) نفس المرجع، ص٢٣٤.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

أما احتجاجهم بالآيتين التاليتين(*)، فيكفي لبطلان قولهم، ما ذكر من الإجماع، وأن الأمة تجتمع على المراد بهاتين الآيتين بخلاف ما ذكروا. فالمراد بقوله عز وجل: فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ [الإنفطار: ٨] أيها الإنسان من طول أو قصر أو حسن أو قبح أو بياض أو سواد...وما أشبه ذلك. أما آية الشورى. قوله تعالى:ليس كمثله شيء[الشورى: ١١]، فإنما معناها أن الله تعالى امتن علينا بأن خلق لنا من أنفسنا أزواجاً نتوالد منها. ثم إن الله تعالى جعل هذه الأزواج من أنفسنا، وبين ذلك بياناً لا خفاء فيه. وقد أخبرنا سبحانه في الآية نفسها أن الأرواح المخلوقة إنما هي من أنفسنا، فلا سبيل أن تكون لنا أزواجاً يتولد فيها من غير أنفسنا. وخلاصة قول ابن حزم أن نفس الإنسان خلاف نفس الحيوان، فكيف تحل نفس الإنسان في الحيوان.

ويورد دليلاً عقلياً هو نفس الدليل السابق في صياغة منطقية، تقوم على مخالفة نوع الإنسان لنوع الحيوان، ومفارقة نفس الإنسان للحيوان، فكيف يصير الإنسان حيواناً، وعلى هذا تبطل دعواهم في حلول روح الإنسان بعد مفارقتها لبدنه بدن حيوان آخر على سبيل العقاب.

ويوجه هذا الدليل العقلي إلى الدهرية في صياغة منطقية فيقول: (إن الله خلق الأجناس ورتب تحتها الأنواع، وفصل كل نوع من النوع الآخر بفصله الخاص الذي لا يشاركه فيه غيره، وهذه الفصول الموجدة لأنواع الحيوان، إنما هي لأنفسها، فنفس الإنسان حية ناطقة نامية مفارقة لجسدها، ونفس غيره من الحيوان حية لا ناطقة، فلا سبيل إلى أن يصير الناطق غير ناطق ولا يصير غير الناطق ناطقاً. ولو جاز هذا لبطلت المشاهدات وما أوجبه الحس وبديهة العقل انقسام الأشياء على حدودها). أما الفرقة الثانية التي تقول بانتقال الأرواح إلى نوع أجسامها، فيرى ابن حزم أن الرد عليهم يكون بإثبات حدوث العالم ووجوب تناهيه، وإثبات النبوات، وأن جميع النبوات وردت بأن النفس منذ مفارقتها للجسد تصير إلى الراحة أو الشقاء ولا ترجع إلى جسم آخر. وأيضاً أنه ليس في الأشياء كلها شيئان متشابهان بجميع أعراضهما اشتباهاً واحداً، ويعلم ذلك من تدبير اختلاف الصور واختلاف الهيئات واختلاف الأخلاق، أي أن يقصد تعذر إيجاد الشبه التام بين فردين من حيث الخلقة أي من حيث الشكل والصورة، أو من حيث الخلق والسلوك. وعلى هذا فلا يمكن أن تحل روح واحدة في جسدين لشخصين ولو على التعاقب فيصيرا واحداً. وكما لا يوجد شخصان متفقان في أخلاقهما كلها حتى لا يكون بينهما فرق، والأخلاق محمولة في النفس، فصح بهذا أن نفس كل إنسان غير أنفس سائر الناس.

ويرد ابن حزم على من قال بالتناسخ على سبيل الجزاء، إذ يقولون إن الله تعالى عدل حكيم رحيم كريم، وإذا كان كذلك فمحال أن يعذب من لا ذنب له، فلما وجدنا

(*) آيات سورة الإنفطار وآية سورة الشورى.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

الآلام والأمراض تنزل بالأطفال، الذين لا ذنب لهم، وذبح بعض الحيوان الذي لا ذنب له، علمنا أنه تعالى لم يفعل ذلك إلا وقد كانت أرواح العصاة مستحقة للعقاب، فأكسبها هذه الأجسام لتعذب فيها.

ويرد ابن حزم عليهم بأن لله تعالى أن يفعل ما يشاء، ولو صح قولهم لوجب ألا يخلق الله من يعلم أنه يصبه ويكفر به وهنا نجد ابن حزم رده يقوم على طبيعة الفعل الإلهي في نظره. فالله فاعل مختار له أن يفعل ما يشاء، ولا يسأل عما يفعل، وأن ما يبدو شراً ليس شراً في الحقيقة فقد يكون لحكمة لا يعلمها إلا الله.

ويذكر تعلقهم بالشريعة، وحكم الشريعة أن كل قول لم يأت عن نبي تلك الشريعة فهو كذب وقربة. فإذا لم يأت عن أحد من الأنبياء عليهم السلام القول بتناسخ الأرواح، فقد صار قولهم به خرافة وكذباً وباطلاً [٨٢].

ويحتجون أيضا بقوله تعالى: **فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُو** [البقرة: ٢٥٩]. ويرد الخياط (٨٣٥هـ - ٩٣٣م) بأننا لم ننكر أن يكون الله قد أحيا من أخبر أنه أحياهم، ولكننا ننكر أن يعيد الله الذين أماتهم إلى دار الدنيا قبل يوم القيامة. وأيضاً يرد على الاحتجاج بما قد جاء بأن عيسى عليه السلام كان يحيي الموتى ويردهم إلى دار الدنيا، بأن يقال بأن الله قد أحيا الموتى على يدي عيسى عليه السلام، وقد نطق بذلك القرآن نصاً[٨٣]. أي الالتزام بما ورد بالنصوص من أخبار ولكنها حالات خاصة أخبر عنها القرآن، وليست حكماً يجوز انطباقه على غير تلك الحالات.

وبعد، فإن موقف الإسلام الذي يستند على السمع في إثبات المعاد وإنكار التناسخ والرجعة، يؤيده العقل؛ لأن مسئولية الإنسان عن أفعاله تقتضي الجزاء، وأن يكون هناك دار آخرة يتحقق فيها ذلك الجزاء. ولم يقدم القائلون بالتناسخ أدلة مقنعة، ولم يستطيعوا أن ينكروا الجزاء فجعلوه يتم في الدنيا، وربما يكون هذا الرأي امتداد لنظرتهم الحسية المجسدة لما وراء الطبيعة وشهادات وثيقة مؤكدة لا تتطرق إليها شائبة من شك، بحيث يتذكر الإنسان في الآخرة كل ما اقترفه في الحياة الدنيا من عمل صغر أو كبر، وبحيث يجد الإنسان نفسه بإزاء هذه الضمانات والشهادة الموثقة المقررة مضطراً إلى أن ينطق بما تذكره، فيشهد بنفسه على نفسه، وتشهد جوارحه

---

(٨٢) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ): الأصول والفروع ٣١٨/٢-٣٢١، دراسة وتحقيق: عبد الحق التركماني ، ط١، بيروت: دار ابن حزم ، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، وأيضاً: ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ٩٠/١-٩٤.

(٨٣) الخياط، الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد، ١٣٢.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

عليه بكل ما فعلته: فالله سبحانه وتعالى هو الذي يقيم الموازين ليوم القيامة، وهي موازين عادلة تمام العدل، بحيث لا تفلت منها مثقال حبة من خردل. قال تعالى:ﱡﱠ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بيّ [الأنبياء: ٤٧].

فأي عدالة أكثر وضوحاً واستقامة من عدالة الله المطلقة، حيث يتيقن الإنسان أن أصغر أعماله محسوبة عليه، باقية له، لا تهمل ولا تضيع؟يضاف إلى تلك الموازين الحقة العادلة: صحيفة الأعمال التي تلزم عنق كل إنسان، ومسطور فيها كل ما أقدمت عليه جوارحه من عمل خيراً كان أو شراً، والإنسان يقرأها بنفسه ليذكر كل ما فعله، وليكون الجزاء على العمل جزاءً وفاقاً. قال تعالى: وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا [الإسراء: ١٣ – ١٤].

يضاف إلى هذا وذاك أن جوارح الإنسان نفسه تنطق بقدرة الله تعالى شاهدة على ما اقترفه الإنسان مستخدماً هذه الجوارح نفسها. قال تعالى: يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ[النور: ٢٤]. ولا يقف الأمر عند هذا الحد، فالله سبحانه وتعالى يخلق للأنبياء علماً ضرورياً بكل أفاعيل أممهم، لكي يروا نتائج ما كافحوا في سبيله، وعملوا من أجل تقريره وإشاعته وتثبيته من عقائد وشرائع. قال تعالى: فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدً [النساء: ٤١].

فالإنسان المسلم بالنسبة لقضية الجزاء يتذكر كل شيء أقدم عليه في حياته الدنيا تذكراً واضحاً ناصحاً وثيقاً، ويحاسب على ما قدم حساباً عادلاً منصفاً. وهكذا يشعر الإنسان في حياته الدنيا بأن أعماله محسوبة عليه، ومكتوبة في سجل لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

والإنسان طبقاً لهذا التصور الإسلامي لقضية الجزاء: عندما يتذكر يوم القيامة ما أقدم عليه في الدنيا من الأعمال لا يتذكرها باعتبارها حدثت في الماضي البعيد ...، كلا بل يجدها أمامه، وكأنها «حاضر» متجسد أمام عينه، ويحدث الآن وفي هذه اللحظة. وبذلك يكون الجزاء وفاقاً للعمل بلا زيادة أو نقصان، وهذا هو ما تشير إليه الآية الكريمة: وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدً[الكهف:٤٩]،وكذلك الآية الكريمة: يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُ وَٱللَّهُ رَءُوفُ بِٱلْعِبَادِ [آل عمران: ٣٠] ، بينما الروح عند الهندوس تحاسب في دوراتها التالية عن أعمال لا تتذكرها ولا تعرف عنها شيئاً، فأي عدل في هذا الحساب؟ ألا تشعر الروح حينئذ بالظلم والقهر حين تجازى على أعمال ليست لها صلة بهما على الإطلاق؟

وعلى هذا فالقول بالهندوسية دعاوي وخرافات بلا دليل.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

خاتمة البحث :

تشتمل هذه الخاتمة على عدة نتائج أهمها هي :

١- كان من الضروري مناقشة قضايا أصول الوثنيات .

٢- مناقشة العديد من الأساليب المختلفة في المناهج وتنوع المواضيع .

٣- ظهور العديد من الديانات البشرية منذ ظهور الإنسان .

٤- خاطب القرآن أهل الكتاب من اليهود والنصارى معاً بعدم الغلو في الدين وعدم اتباع هؤلاء الوثنيين.

٥- عقيدة التثليث عند النصارى تولدت من المجامع، وانتقدها ابن تيمية بأسلوب رائع ومنطق فكري معقول.

٦- احتل السحر في العقائد البدائية مكانة كبيرة، وحينما أتى الإسلام أبطلها. فهو وباء خطير فتاك، يجب علاجه، ويجب القضاء عليه.

٧- يجب على المسلم عدم الذهاب إلى الكهان والمنجمين وأن لا يتأثر بكل ما يقولونه فيجب الاعتماد على الله والتوكل عليه.

٨- أجمع أهل الإسلام جميعاً بتكفير القائلين بالتناسخ .

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

قائمة المصادر والمراجع :

١- القرآن الكريم .
٢- السنة النبوية الشريفة .
٣- صحيح الإمام البخاري .
٤- صحيح الإمام مسلم .
٥- قاموس الكتاب المقدس، د.بطرس عبدالملك ورفاق. تقديم: فيليب حتى. مكتبة المشعل الإنجيلية. بيروت١٩٦٤م.
٦- قاموس الكتاب المقدس، تأليف نخبة من ذوي الأساتذة الاختصاص اللاهوتين. هيئة التحرير: د.بطرس عبدالملك، د.جون لكسان، والأستاذ/إبراهيم مطر، دار المكتبة العائلة. القاهرة (د.ت).
٧- محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، دار الفكر العربي، ط٣، القاهرة١٣٨١هـ/١٩٦٦م.
٨- د/على عبد الواحد وافي: الأسفار المقدسة السابقة للإسلام، نهضة مصر للطباعة والنشر١٩٨٣م .
٩- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ): الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، جـ٢، تحقيق: علي بن حسن، عبد العزيز بن إبراهيم، حمدان بن محمد، ط٢، دار العاصمة، السعودية، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
١٠- د/ رءوف شلبي، آلهة في الأسواق (دراسة في النحل والأهواء القديمة في الشرق)، ط٣، الدار الإسلامية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
١١- ابن منظور لسان العرب، جـ٤، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.
١٢- د/صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد ، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
١٣- د/عبد الله شاكر محمد الجندي، أصول الاعتقاد عند الإمام البغوي، ط١، دار التقوى للنشر والتوزيع، مصر ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
١٤- محمد بن عبد الوهاب، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، تحقيق: زهير الشاويش، ط١، المكتب الاسلامي، بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

١٥- عبد الله شاكر محمد الجندي، أصول الاعتقاد عند الإمام البغوي، ط١، دار التقوى للنشر والتوزيع، مصر ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
١٦- محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر،أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (ت١٣٢٩هـ)، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.
١٧- باروسلاف تشرني، الديانة المصرية القديمة، ترجمة: د.أحمد قدري، مراجعة: د. محمود ماهر طه، ط١، دار الشروق، ١٩٩٦م.
١٨- محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٦هـ): شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد زهير الشاويش، ط٢، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
١٩- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢هـ): فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
٢٠- صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت٧٩٢هـ): شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: أحمد شاكر، ط١، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية ١٤١٨هـ.
٢١- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت ٧٢٨هـ): الرد على المنطقيين ، دار المعرفة، بيروت (د.ت).
٢٢- د/على عبد الفتاح المغربي: الفكر الديني الشرقي القديم وموقف المتكلمين، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
٢٣- ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دراسة وتحقيق وتعليق: د.علي عبدالواحد وافي،جـ١، ط٣، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة (د.ت).
٢٤- الباقلاني، التمهيد، عنى بتصحيحه ونشره: الآب رتشرد يوسف مكارثي اليسوعي، المكتبة الشرقية، بيروت ١٩٥٧م.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

٢٥- أبي الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط المعتزلي، الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد، تحقيق: د/نيبرج، أوراق شرقية، الدار العربية للكتاب، بيروت(د.ت).
٢٦- أرسطو،السماع الطبيعي، ترجمة: د/عبدالقادرقينيني،الدارالبيضاء،المغرب، أفريقيا الشرق١٩٩٨م.
٢٧- الماتريدي، التوحيد، تحقيق: د.فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية، الاسكندرية(د.ت).
٢٨- الشهرستاني: الملل والنحل، طبع على هامش الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم، مؤسسة الحلبي، القاهرة (د.ت).
٢٩- حمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ .
٣٠- د/محمد الصادق عفيفي: تطور الفكر العلمي عند المسلمين، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٧٧م.
٣١- أبو الأعلى المودودي: الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، دار الخلافة، الإسكندرية،(د.ت).
٣٢- البيروني: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ.
٣٣- البغدادي: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ط٢، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٧٧م.
٣٤- ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، جـ١، دار المعرفة، بيروت(د.ت).
٣٥- د/أحمد شلبي: أديان الهند الكبرى، ط٨، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٨٦م.
٣٦- أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦هـ): الأصول والفروع، دراسة وتحقيق: عبد الحق التركماني ، ط١، دار ابن حزم، بيروت١٤٣٢هـ.

المعاجم والموسوعات والقواميس :

١) ابن منظور، لسان العرب, ج ٣, تحقيق عبد الله الكبير وآخرون , دار المعارف بمصر, ب ط .

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

٢) ابن منظور لسان العرب، جـ٤، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.
٣) الفيروز آبادي, القاموس المحيط, مراجعة أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد, دار الحديث بالقاهرة , ٢٠٠٨م.
٤) المعجم الوسيط, مجموعة من الباحثين, مجمع اللغة العربية – القاهرة , ط٤ , ٢٠٠٤م .
٥) قاموس الكتاب المقدس، د.بطرس عبدالملك ورفاق. تقديم: فيليب حتى. مكتبة المشعل الإنجيلية. بيروت١٩٦٤م.
٦) قاموس الكتاب المقدس، تأليف نخبة من ذوي الأساتذة الاختصاص اللاهوتين. هيئة التحرير: د.بطرس عبدالملك، د.جون لكسان، والأستاذ/إبراهيم مطر، دار المكتبة العائلة. القاهرة (د.ت).

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X